الهجوم على المنشأة العسكرية الإيرانية في أصفهان.. السياق والدلالات

قالت وزارة الدفاع الإيرانية إنها أحبطت هجومًا "فاشلًا" بثلاث مسيَّراتٍ استَهدَف أحد المصانع العسكرية في محافظة أصفهان وسط إيران، وأضافت أن المضادات الدفاعية الإيرانية تصدَّت للمسيَّرات الثلاث، واقتصرت الأضرار على سقف أحد المصانع العسكرية، وجاء في بيان لوزارة الدفاع أن "هذا الهجوم الفاشل وقع مساء يوم السبت 28 يناير نحو الساعة 23:30 بالتوقيت المحلي (نحو 20:00 بتوقيت غرينتش)، حيث تم بنجاح في ضوء التمهيدات والتدابير الدفاعية إحباط هذا الهجوم الذي شن بأجسام طائرة صغيرة"، وقالت الوزارة إن الهجوم الذي لم تتبنَّه أي جهة و "لم يتسبب في أي تعطيل لعمل المجمع"، وأضاف البيان أن "هذا الهجوم الفاشل لم يسفر عن وقوع ضحايا، ولحقت أضرار طفيفة بسقف المصنع، لم تتسبب في إحداث خلل بمعدات ومهمات المجمع". لكن صحفًا غربية وأمريكية وعبرية، نقلًا عن مسؤولين أمريكيين، زعمت نجاح العملية وتحقيق أهدافها.

تَستعرض هذه الورقةُ سياقَ الحدث وأبرزَ ما تناقلته وسائل الإعلام الدولية حول العملية التي استَهدَفت موقعًا عسكريًّا إيرانيًّا في أصفهان، كما تَستعرض موقعَ تنفيذ العملية ومَن الجهات التي قد تكون أشرفت على ذلك والتحاليلَ الإعلاميةَ الإيرانيةَ، وخلاصةَ دلالات الحدث وأثره.

❖ الصحف الغربية والعبرية

- نَقلَت صحيفة "وول ستريت جورنال" عن مسؤولين أمريكيين (لم تذكر هويتهم) قولهم إن الهجوم بالمسيَّرات الذي استَهدَف مصنعًا عسكريًّا، قرب أصفهان بوسط إيران، نفَّذته "إسرائيل"، مضيفين أن الاستهداف "يأتي في وقت تبحث فيه واشنطن وتل أبيب طرقًا جديدة لاحتواء طموحات طهران النووية والعسكرية".
- أفاد تقرير لموقع "والا" العبري بأن الهجوم الذي نفَّذته عدة طائرات مسيَّرة، استَهدَف أربعة مواقع مختلفة في المنشأة بأصفهان، وذلك نقلًا عن مصدر مطَّلع على تفاصيل الهجوم (لم يسمِّه)، واصفًا الهجوم بـ"الموضعي والدقيق"، مؤكدًا أنه كان "ناجحًا وحقَّق أهدافه"، مضيفًا أن الهجوم كان مشابهًا للهجوم الذي نُفِّذَ باستخدام طائرة مسيَّرة في الضاحية الجنوبية للعاصمة اللبنانية بيروت في آب/أغسطس 2019، ولفت الموقع إلى أن الهجوم كذلك "كان مشابهًا جدًّا في خصائصه للهجوم الذي نُفِّذ في حزيران/يونيو 2021 باستخدام مسيَّرات مستهدِفًا منشأةً لإنتاج أجهزة الطرد المركزي في مدينة نطنز في إيران".

- وفقًا لبعض التقارير، استَهدَف الهجوم صناديقَ يُعتقد أنها تحوي وسائل ومعدات لزيادة دقة الصواريخ التي يملكها "حزب الله"، وتداولت وسائل إعلام عبرية تقارير تفيد بأن الهجوم استَهدَف مستودعًا للصواريخ الباليستية الإيرانية.
- ذكرت هيئة البث العام "كان 11" أن هجوم المُسيَّرات في أصفهان استَهدَف "القدرات العسكرية الإيرانية، بما في ذلك تلك المتعلقة بالمشروع النووي وتطوير الصواريخ الباليستية والطائرات المُسيَّرة"، ووصفته بأنه "تصعيد في الأنشطة المباشرة المنسوب لـ"إسرائيل" والولايات المتحدة ضد أهداف عسكرية في إيران"، وترى "كان 11" أن الهجوم يشير إلى أنه "على الرغم من تشكيك الولايات المتحدة في توجيه ضربة جوية للمنشآت النووية في إيران، إلا أنها تُظهِر استعدادًا للعمل مباشرةً ضد إيران لا على مستوى العقوبات فحسب"، وشددت على أن "الهجوم حقق أهدافه"، ولفتت إلى "تأهب إسرائيلي" تحسبًا من "رد إيراني "انتقامي"، وقد أحجمت دولة الاحتلال عن التعليق ونفى مسؤول أمريكي تحدَّث لـ"كان 11" تورُّط الولايات المتحدة في الهجوم، وقال إنه "يمكن أن نؤكد أنه لم تنفِّذ أي قوة عسكرية للولايات المتحدة هجمات أو عمليات داخل إيران. نحن نواصل مراقبة الوضع".
- نقلت قناة "العربية الحدث" السعودية عن مصادر أمريكية قولها إن "واشنطن ودولة أخرى ليست بـ"إسرائيل" نفَّذت هجومًا بطائرات مسيَّرة على مخزن للصواريخ البالستية في محافظة أصفهان"، وادعت القناة، نقلًا عن "مصادرها الأمريكية"، أن "العمل يهدف لإيصال رسالة إلى إيران وروسيا مفادها أن الولايات المتحدة لن تسمح بإنشاء مصانع لتصدير الأسلحة الباليستية".
- ذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" أن "إسرائيل" مَن نفَّذ الهجوم عبر طائرات مسيرة، مما أسفر عن انفجار كبير في وسط أصفهان، وقال تقرير للصحيفة، شارك في إعداده "رونين بيرغمان" الصحفي المعروف بِصِلاته الوثيقة بأجهزة الاستخبارات "الإسرائيلية"، إن "الموساد" مَن يقف وراء العملية، ونَسبَت الصحيفة معلوماتِها إلى مسؤولين رفيعي المستوى في المخابرات الأميركية، مطَّلِعين على المباحثات بين واشنطن و "تل أبيب"، وقالت الصحيفة إن القصف استَهدَف "موقعًا مهمًّا لإنتاج الصواريخ والبحث والتطوير، إذ جرى تجميع العديد من صواريخ "شهاب" متوسطة المدى التي يمكن أن تصل إلى "إسرائيل".
- قالت صحيفة "الغارديان" إنه "لم يكن يوجَد تأكيد فوري بشأن المسؤول عن الهجوم، لكن يبدو أن الهجمات تتناسب مع نمط من الضربات ضد مواقع استراتيجية في جميع أنحاء إيران نُسبت إلى إسرائيل في السنوات الأخيرة".
- قالت صحيفة "جيروزاليم بوست" إنها علمت أن الهجوم في أصفهان كان ناجحًا على الرغم من المزاعم الإيرانية، وفقًا لمصادر المخابرات الغربية والمصادر الأجنبية.

- نقل مراسل موقع "أكسيوس" الأمريكي عن مصدر "إسرائيلي" وَصفَه بالمطَّلع أن القصف الذي استَهدَف منشأةً تابعةً لوزارة الدفاع الإيرانية كان محدَّدًا وناجحًا واستَهدَف أربعة مواقع مختلفة في المنشأة بدقة، مؤكِّدًا أن جميع الضربات حققت أهدافها.

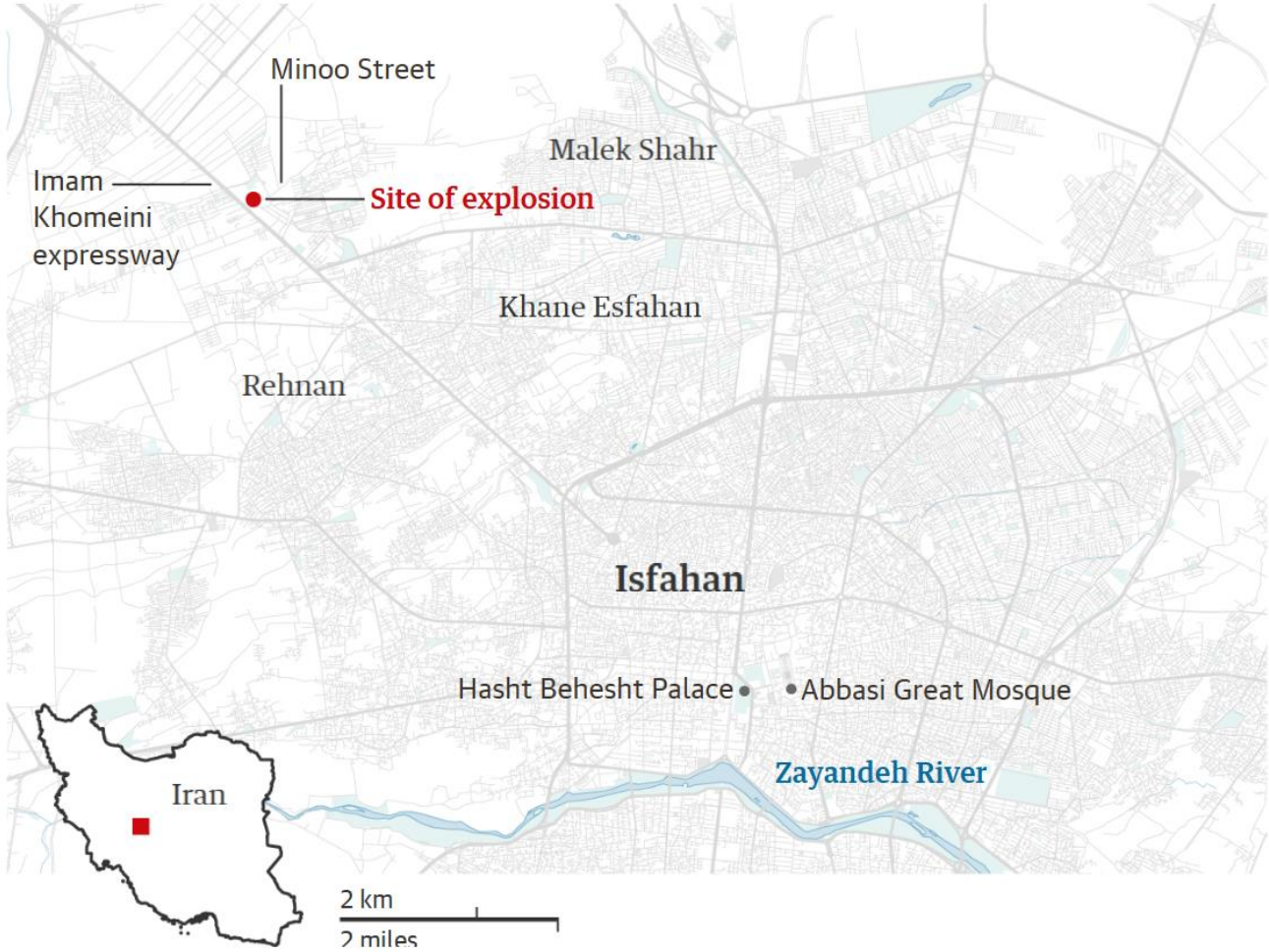

❖ **الإعلام الإيراني والتحليلات الواردة فيه**

- أكدت وسائل الإعلام الإيرانية فشل الهجوم التي استَهدَف أحد المصانع العسكرية في محافظة أصفهان.
- اتَّهمت وسائلُ إعلام تابعة للحرس الثوري الإيراني "إسرائيلَ" بالوقوف خلف الهجوم، وهدَّدتها باستهداف مصالحها بالمسيَّرات.
- وصف وزير الخارجية الإيراني" حسين أمير عبد اللهيان" هجوم أصفهان بـ"العمل الجبان"، وأكد أن هذه الهجمات لن تستطيع التأثير على تطوير المجال النووي في إيران.

- رأى الكاتب الإيراني "زارع" أن قوات الدفاع الجوي الإيرانية استطاعت إحباط محاوَلة ثلاث مسيَّرات صغيرة استهدافَ مجمع صناعي تابع لوزارة الدفاع في أصفهان السبت الماضي، مشيرًا إلى إسقاط مسيَّرتين وتحييد ثالثة ودفعها للسقوط، مضيفًا أن الجهة المعادية التي تقف وراء العدوان أرادت اختبار جهوزية الدفاعات الجوية الإيرانية، وإلحاق أضرار وخسائر فادحة في المجمع العسكري، لخلق جولة جديدة من الحرب النفسية ضد إيران.
- أفادت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية "إرنا" أن طائرة "كوادكوبتر" استُخدِمت في الهجوم، وهي خفيفة الوزن مزوَّدة بأربع مراوح منفصلة، ويمكن شراء نسخ بسيطة منها من الأسواق، وبعض النسخ العسكرية منها تحلق لمدة 38 دقيقة، وتستطيع حمل نحو ستة كيلوغرامات من المتفجرات، وتُستَخدَم في مهام متعددة مثل المراقبة والبحث والإنقاذ، وفق موقع Air Force Technology، وذكرت "إرنا" أن إحدى المسيَّرتَين لم تتضرر كثيرًا وأنها "سُلِّمَت لقوات الأمن المتمركزة في المجمع".

❖ **اتهام إسرائيل بالوقوف وراء الاستهداف**

- قال مبعوث طهران لدى الأمم المتحدة "أمير سعيد إيرواني" إن التحقيقات الأولية بشأن هجوم أصفهان تشير إلى مسؤولية إسرائيل عن الهجوم، مضيفًا: "هذا الفعل الذي ارتكبته إسرائيل يتعارض مع القانون الدولي ونحن ندينه".
- قال نائب في البرلمان الإيراني عن محافظة أصفهان إن الترجيحات بأن "إسرائيل" تقف وراء الهجوم قوية، لكنه أضاف أنه يجب انتظار نتائج التحقيق، وتابع أن الهجوم على الموقع العسكري بأصفهان نُفِّذ عبر عدة مسيَّرات موجَّهة، مؤكدًا أن الموقع التابع لوزارة الدفاع لم يتعرض لأي ضرر، وأن الهجوم أخفق كليًّا.
- قالت لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بالبرلمان الإيراني إنه يَجري بحث مجريات هجوم أصفهان، تمهيدًا لاتخاذ قرارات.
- قال وزير الخارجية الإيراني "حسين أمير عبد اللهيان" إنه "وقع اليوم عمل جبان لجعل إيران أقل أمنًا"، مضيفًا: "مثل هذه الأفعال لا يمكن أن تؤثر على إرادة خبرائنا لتطوير الطاقة النووية السلمية".
- جدير بالذكر أن إيران سبق أن أعلنت في تموز/يوليو الماضي إنها اعتَقلَت مخرِّبين يعملون لصالح "إسرائيل" كانوا يخططون لتفجير مركز صناعي دفاعي "حساس" في أصفهان أيضًا، ويُشار إلى أن الكثير من المواقع النووية الإيرانية تقع في أصفهان، من بينها منشأة نطنز التي تعرضت صيف عام 2020 لتفجير اتَّهمت طهرانُ "تل أبيبَ" بتنفيذه.

❖ **شكوك حول أوكرانيا**

- قال المستشار في الرئاسة الأوكرانية "ميخائيل بودولياك" إن "الحرب تُحاسِب المتورطين والمتواطئين بصرامة، فيوجَد ذعر وتعبئة لا نهاية لها في روسيا، وليلة متفجرة ضد منشآت تصنيع طائرات مُسيَّرة وصواريخ ومصافي نفط في إيران". وقال موقع "نورنيوز" المقرَّب من مجلس الأمن القومي الإيراني إن موقف "بودولياك" من هجوم أصفهان يلمِّح لشراكة كييف في الهجوم، وإن تصريحه يطرح تساؤلات بشأن شراكة أوكرانية–"إسرائيلية" ضد الأمن القومي الإيراني، وإنه ستكون تبعات ثقيلة لعدم إعلان كييف موقفًا واضحًا تجاه هذا التصريح.

❖ **التلميح "الإسرائيلي"**

- قال الرئيس السابق لجهاز "الموساد" ومجلس الأمن القومي "الإسرائيلي" "أفرايم هيلفي" إن عناصر "الموساد" قادرون على تنفيذ كل مهمة يكلَّفون بها وفي كل مكان، ردًّا على سؤال للإذاعة "الإسرائيلية" عما إذا كان "الموساد" مَن نفَّذ الهجوم، مضيفًا أن لدى الموساد قدرات خارقة وأنه سبق أن نفَّذ عمليات نوعية في الماضي والحاضر، وأنه سيواصلها في المستقبل ما دام أمن "إسرائيل" ومواطنيها يستدعي ذلك.

❖ **انطلاق العملية من داخل إيران**

- أكد مسؤول إيراني لموقع "الجزيرة" إن الترجيحات تشير إلى أن المسيَّرات التي نفَّذت الهجوم انطلقت من الداخل وعلى مقربة من الموقع المستَهدَف، مضيفًا أن المؤشرات الأولية تقود إلى تورُّط "إسرائيل" وأنه لا بد من متابَعة التحقيق، وأكد أن الهجوم لم يكن موفقًا، وأن "كلام المصادر الإسرائيلية عن نجاحه مجرد دعاية للتعتيم على الفشل"، مضيفًا أن واشنطن نأت بنفسها عن الهجوم لعِلمها أنه فاشل ولن يدفع طهران لتغيير سياساتها، مضيفًا: "يوجَد من يلعب بالنار ولا شك لدينا في أنه سيكون أول من يحترق في حال قرر إشعال حرب إقليمية".

❖ **فصائل كردية شاركت بالمهجوم**

- أفادت "نورنيوز" بأن فصائل كردية "معادية لإيران" في إقليم كردستان العراق هرَّبت أجزاء المسيَّرات والمواد المتفجرة إلى إيران بأمرٍ من جهاز أمن أجنبي، وأنه جرى تجميع القطع المستخدَمة في الهجوم بعد نقلها إلى إيران من قبل فصائل كردية معادية، لتُستَخدَم في ورشة مُجهَّزة بمساعدة قوات مدرَّبة. ووفقًا للوكالة، فإنه عقب تلقِّي تلك الجماعات أجزاء من قطع المُسيَّرات والمواد المتفجرة، أدخلتها إلى إيران من أحد الطرق التي يتعذر الوصول إليها في شمالي غربي البلاد، وسلَّمتها إلى أحد "المندسين" معها في إحدى المدن الحدودية لإيران.

❖ **التحليل والخلاصة:**

من الواضح أن بصماتِ "الموسادِ" البصماتُ الأوضحُ في تنفيذ العملية، التي تندرج ضمن استراتيجية "المعركة بين الحروب" التي دشَّنتها دولةُ الاحتلالِ منذ سنوات في إطار مواجَهة المشروع الإيراني وحلفائه في المنطقة ضمن "محور المقاومة"، وتأتي الضربة تأكيدًا على مضيِّ رئيس وزراء دولة الاحتلال "بنيامين نتنياهو" وحكومته في الاستراتيجية ذاتها، إن لم يكن توسيع مدى فعالياتها، وبغطاء أمريكي واضح، إذ نُفذت الضربة بعد يوم من انتهاء المناوَرات المشترَكة بين الجيشَين "الإسرائيلي" والأمريكي التي حملت عنوان "جونيبر أوك 2023"، والتي تضمنت محاكاة هجوم مشترَك على إيران ضد مواقع نووية والتصدي لهجوم بحري إيراني كرد فعل على أي تحرك أمريكي–"إسرائيلي" ضد أي تحرك إيراني محتمَل، وتزامنت كذلك مع وجود مدير المخابرات المركزية الأمريكية "وليام بيرنز" في فلسطين المحتلة، إلى جانب تصريحٍ من الرئيس الأمريكي "جو بايدن" ترامنًا مع ختام المناورات بأنه لا يستثني الخيار العسكري ضد إيران.

يُشكِّل انضمامُ إيران إلى الجبهة الروسية في حربِها في أوكرانيا ومواجهتِها مع الغرب عاملًا ضاغطًا، لتوسيع نطاق التحرك وتكثيف عمليات إجهاض البنية التحتية للصناعات العسكرية الإيرانية، لمنع إيران من استثمار العلاقة المفتوحة مع روسيا في إطار تطوير قدرات نوعية تسليحية، وسط الحديث في الإعلام العبري عن أن

الهدف من العملية الأمنية التي استَهدَفَت منشأة في أصفهان يتمثل بإجهاض نموذج لتصنيع نموذج إيراني لصاروخ "فرط صوتي" مستند لنموذج روسي، سيُشكِّل نقلةً جديدةً في التسليح الإيراني، وخطرًا جديدًا يُهدِّد المصالح "الإسرائيلية" والأمريكية في المنطقة.

على الرغم من التضارب حول مدى نجاح الضربة، فإن التجربة الإيرانية في التصنيع العسكري وتطوير القدرات وتقنيات "الهندسة العكسية" والقدرة على تدشين خطوط إنتاج جديدة لنسخ إيرانية لا سيَّما في مجالَي الطائرات المسيَّرة والصواريخ الاستراتيجية، تؤكِّد أن هذه الضربات لن تكون ذات جدوى فعليةٍ بالمعنى الاستراتيجي في إطار إجهاض المساعي الإيرانية لتطوير قدراتها العسكرية، ولن يتعدَّى حجم التأثير مستوى التأثير قصير المدى (في حال نجاح الضربة في تحقيق هدفها).

على الجانب الآخر، فإن حجم الضربات الأمنية التي تلقَّتها إيران من داخل أراضيها تَعكس وجود بنى تحتية للأجهزة الاستخباراتية المعادية على الأراضي الإيرانية، تسمح لهم بتنفيذ مجموعة متنوعة ومختلفة التكتيكات والأدوات، لمهاجَمة أهداف إيرانية، سواءٌ أكانت بشريةً "على غرار عمليات الاغتيال التي كان أبرزها اغتيال العالِم النووي "محسن فخري زاده""، أو المنشآت والمصانع وخطوط الإنتاج، الأمر الذي يضع إيران أمام استحقاق مواجَهة وإحباط البنى التحتية لـ"الموساد الإسرائيلي" وأجهزة المخابرات المعادية الأخرى الناشطة على أرضها.

تُقدِّر أجهزة الأمن والاستخبارات لدى الاحتلال "الإسرائيلي" أن قرار "الرد" قد اتُّخِذَ في إيران على الهجمات "الإسرائيلية" المختلفة داخل إيران وخارجها، الأمر الذي يَفتح الباب واسعًا في الفترة القادمة أمام توسع سيناريو الضربات المتبادلة ضمن مواجَهات "الظل" بين الطرفين.

برنامج الإنتاج المعرفي

مركز عروبة للأبحاث والتفكير الاستراتيجي

2-2-2023م